

زمان الضيق

« وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبني شعبك ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة الى ذلك الوقت. وفي ذلك الوقت ينجي شعبك كل من يوجد مكتوبا في السفر » (دانيال ١٢ : ١).

عندما تنتهي رسالة الملاك الثالث لا تعود الرحمة تتوسل لاجل سكان الارض الأثمة. أما شعب الله فقد انجزوا عملهم. لقد نزل عليهم « المطر المتأخر » « أوقات الفرج من وجه الرب »، وهم يُعدون لساعة التجربة المقبلة عليهم. والملائكة يسرعون في سيرهم هنا وهناك في السماء. وان ملاكا عائدا من الارض يعلن ان عمله قد كمل وقد جيء بالامتحان النهائي على الارض وكل من قد برهنوا على ولائهم لوصايا الله قبلوا « ختم الله الحي ». حينئذ يكف يسوع عن شفاعته في القدس السماوي. ثم يرفع يديه وبصوت عظيم يقول : « قد تم »، وكل الاجناد السماويين يخلعون اكاليلهم عندما يعلن اعلانه المقدس قائلا : « من يظلم فليظلم بعد ومن هو نجس فليتنجس بعد ومن هو بار فليتبرر بعد ومن هو مقدس فليتقدس بعد » (رؤيا ٢٢ : ١١). لقد حُكم في كل قضية للحياة أو للموت. لقد صنع المسيح كفارة عن شعبه ومحا خطاياهم، وقد اكتمل عدد رعاياه. «المملكة والسلطان وعظمة

المملكة تحت كل السماء» مزمنة ان تعطى لورثة الخلاص وسيملك يسوع كملك الملوك ورب الأرباب.

وعندما يترك القدس يكتنف الظلام ساكني الارض. وفي ذلك الوقت المخيف ينبغي للأبرار ان يعيشوا أمام اله قدوس من دون شفيع. ويرفع الرادع الذي كان موضوعاً على الأشرار ويكون للشيطان السيادة الكاملة على الذين اختاروا اخيراً عدم الطاعة. لقد انتهى امهال الله. ورفض العالم رحمته وازدرى بحبه وداس على شريعته، وتخطى الأشرار حد امتحانهم. ولكونهم قاوموا روح الله بكل اصرار فقد انسحب من بينهم اخيراً. واذا يكونون محرومين من حماية النعمة الالهية فلن يكون هنالك ما يقيهم شر غارات الشرير. وحينئذ يوقع الشيطان كل سكان الأرض في ضيقة نهائية عظيمة. واذا يكف ملائكة الله عن صد رياح شهوات الناس العنيفة وغضبهم الشديد فكل عناصر الخصومة والنزاع ستنتلق. وسيكتنف العالم كله خراب اشد هولاً من ذلك الذي حل بأورشليم في القديم.

ان ملاكاً واحداً أهلك كل أبنكار المصريين وملاً البلاد بالنوح والعويل. وعندما اسخط داود الله لما أحصى الشعب فان ملاكاً واحداً أحدث ذلك الهلاك الرهيب الذي به عوقبت خطيئته. والقوة المدمرة نفسها التي سيستخدمها الملائكة القديسون عندما يأمر الله سيستخدمها الملائكة الاشرار عندما يسمح الرب بذلك. توجد الآن قوى على تمام الالهية، انما هي تنتظر فقط الاذن من الله لتنشر الدمار في كل مكان.

ان الذين يكرمون شريعة الله قد اتهموا بإيقاع الدينونة على العالم، وسيُعتبرون مسببي الاهتزازات والانتفاضات الهائلة التي تحدث في الطبيعة والخصومات وسفك الدماء بين الناس التي قد ملأت الارض بالويل والشقاء. والسلطان المصاحب لآخر انذار قد اهاج الاشرار. واشعل غضبهم ضد كل من قد قبلوا الرسالة، والشيطان سيثير روح الكراهية والاضطهاد الى حدود اشد بعدا.

انسحاب حضور الله

عندما انسحب حضور الله من الأمة اليهودية تاركاً إياها أخيراً فالكهنة والشعب لم يعرفوا ذلك. ومع انهم كانوا تحت سلطان الشيطان وقد تحكمت فيهم ارهب الاهواء وأخبئها فقد ظلوا يعتبرون انفسهم مختاري الله. وظلت الخدمة في الهيكل كما كانت. وكانت الذبائح تقدم على مذابحهم المنجسة، وكان الكهنة كل يوم يتهلون في طلب البركة على شعب مجرم أراق دم ابن الله الحبيب. وكان الشعب يطلب قتل خدامه ورسله. وهكذا عندما يُنطق بحكم القدس الذي لا يُرد ويتقرر مصير العالم الى الابد فسكان الارض لن يعرفوا ذلك. وطقوس الديانة سيظل يمارسها ذلك الشعب الذي قد انسحب من بينه روح الله نهائياً، والغيرة الشيطانية التي سيضرمها في قلوبهم سلطان الشر لاتمام اغراضه الخبيثة ستتخذ مظهر الغيرة لله.

وبما ان السبب قد صار هو نقطة النزاع في كل العالم المسيحي، وقد اتحدت السلطات الدينية والدنيوية معا على ارغام الناس على حفظ يوم الاحد، فان الرفض الثابت الذي تبديه أقلية صغيرة للخضوع للامر العام سيجعلهم عرضة وهدفا للعنات الجميع وشتائمهم. وسيلج الناس على عدم التساهل مع تلك الفئة القليلة التي تقف ضد تشريع الكنيسة وقانون الدولة، وإنه خير لهم ان يتألموا من ان تنساق أمم كاملة الى الارتباك والعصيان. ان هذه الحجة نفسها قدمها رؤساء الشعب منذ ١٨٠٠ سنة حين قال قيافا الماكر : « خير لنا أن يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الامة كلها » (يوحنا ١١ : ٥٠). وهي ستبدو قاطعة فيصدر اخيراً منشور ضد الذين يقصدون سبب الوصية الرابعة يتهمهم بانهم يستحقون أقصى عقوبة، وبعد وقت تعطى للشعب الحرية لقتلهم. ان الكاثوليكية في الدنيا القديمة والبروتستانتية المرتدة في الدنيا الجديدة ستتخذان اجراء مماثل حيال من يحفظون كل وصايا الله.

وستكتنف شعب الله حينئذ مشاهد البلى والضيقات تلك التي يصفها النبي بانها وقت ضيق يعقوب، فيقول ارميا : « هكذا قال الرب صوت ارتعاد سمعنا خوف ولا سلام ... تحول كل وجه الى صفرة. آه لان ذلك اليوم عظيم وليس مثله وهو وقت ضيق على يعقوب ولكنه سيخلص منه » (ارميا ٣٠ : ٥ - ٧).

يعقوب يرتعد من الخوف

ان الليلة التي قضاها يعقوب في الكرب والعذاب عندما صارع في الصلاة في طلب الخلاص من يد عيسو (تكوين ٣٢ : ٢٤ - ٣٠). انما ترمز الى اختبار شعب الله في وقت الضيق، فبسبب خداعه الذي لجأ اليه ليظفر ببركة ابيه التي كان المقصود بها عيسو هرب يعقوب طالبا النجاة اذ كان خائفا من تهديدات اخيه له بالموت. وبعدها بقي متغربا سنين كثيرة خرج امتثالا لامر الله ليعود بزوجاته وأولاده وقطعانه ومواشيه الى ارض ميلاده. وعندما وصل الى تخوم البلاد امتلأ قلبه رعبا وهلعا عندما بلغته انباء قدوم عيسو اليه على رأس فرقة من المحاربين، وكان بلا شك قادما ليثأر لنفسه. وأما الجماعة التي كان يعقوب على رأسها فلم تكن مسلحة ولا تملك وسائل دفاع، فبدا اعضاؤها كأنهم موشكون ان يسقطوا غنيمة عاجزة للقسوة والقتل. وقد اضيف الى حمل الجزع والخوف حمل آخر ساحق هو لوم يعقوب نفسه لان خطيئته هي التي أوقعته في هذا الخطر، فكان رجاؤه الوحيد في رحمة الله، وينبغي ان تكون الصلاة ملاذه الوحيد. ومع ذلك فمن جانبه كان لا يهمل عمل شيء من شأنه ان يكفر عن ظلمه لأخيه لكي يحول بعيدا عنه الخطر الذي يتهدده. وهكذا يجب على اتباع المسيح عندما يقتربون من وقت الضيق ان يبذلوا كل ما في طوقهم حتى يضعوا انفسهم في نور لائق امام الشعب لكي يجردوا التعصب من سلاحه ويبعدوا عن انفسهم الخطر الذي يتهدد حرية الضمير.

وحده مع الله

فبعدهما أجاز يعقوب عائلته بعيدا حتى لا يشهدوا كربه بقي وحده ليتشفع امام الله. انه يعترف بخطيئته، وبكل شكر يعترف برحمة الله نحوه، بينما هو بكل تذلل يطالب بعهد الله مع آبائه ووعوده له هو بالذات في ليلة الرؤيا التي رآها في بيت ايل وفي ارض غربته. وقد حلت ساعة الازمة في حياته. فكل شيء معرض للخطر. ففي الظلمة والوحدة يظل مصليا متذللا أمام الله. وفجأة توضع يد على كتفه. فيظن ان عدوا ينوي اغتياله وبكل قوته اليائسة يصارع مهاجمه. وعندما يطلع الفجر يستخدم ذلك الغريب قوته التي تفوق قوة البشر. ويبدو ان قبضته شلت قوى الرجل القوي يعقوب الذي يسقط عاجزا باكيا متوسلا على عنق خصمه الغامض ويعرف حينئذ ان ذاك الذي كان في صراع معه انما هو ملاك العهد. ومع انه كان عاجزا ويحس بأقصى الآلام فانه لا يتراجع ولا يتنحى عن غرضه. وقد طال تحمله للحيرة والندامة والضيق لاجل خطيئته، أما الآن فلا بد له من الحصول على يقين الغفران. ويبدو على الزائر الالهي انه موشك ان يرحل لكن يعقوب يتعلق به متوسلا في طلب البركة. قال له ملاك العهد : « اطلقني لانه قد طلع الفجر »، لكن ذلك الشيخ يصرخ قائلا : « لا أطلقك ان لم تباركني» أي ثقة هذه وأي ثبات ومواظبة نراها ممثلة أمامنا ! فلو كان هذا ادعاء وقحا فخورا لكان يعقوب قد هلك في الحال، لكن يقينه كان يقين انسان يعترف بضعفه وعدم استحقاقه ومع ذلك يثق برحمة الله، حافظ العهد.

« جاهد مع الملاك وغلب » (هوشع ١٢ : ٤). فبواسطة التذلل والتوبة وتسليم الذات انتصر هذا الانسان الفاني المذنب الخاطئ في جهاده مع جلال السماء. بيده المرتعشة تمسك بمواعيد الله فلم يستطع قلب المحبة غير المحدودة ان يصد توصل هذا الانسان الخاطئ. وكبرهان على انتصاره وتشجيعا للآخرين على التمثل به تغير اسمه الذي كان يذكر بخطيئته واستبدل باسم صار تذكارا لانتصاره. وحقيقة كون يعقوب قد انتصر في جهاده مع

الله كان ضمانا لانتصاره مع الناس فما عاد يخشى مواجهة غضب اخيه لان الرب كان حصنه.

لقد اشتكى الشيطان على يعقوب امام ملائكة الله مدعيا لنفسه الحق في اهلاكه بسبب خطيئته. وقد حرّض عيسو على التقدم لمحاربتة، وفي اثناء تلك الليلة التي قضاها ذلك الرجل الشيخ في المصارعة والمجاهدة حاول الشيطان ان يهاجمه بالشعور بذنبه لكي يجعله يخور ويفلت يده من التشبث بالله. وكاد يعقوب يسقط في اليأس ولكنه علم انه إن لم يحصل على معونة سماوية فهو لا محالة هالك. لقد اعترف بخطيئته العظيمة بكل اخلاص وتوسل في طلب رحمة الله. ولم يرد ان يتحول عن غرضه بل تمسك بالملاك بكل قوته وقدم طلبته بصرخات الألم الحارة والعذاب النفسي الى ان غلب.

الشيطان عدو شعب الله

وكما أوعز الشيطان الى عيسو ان يخرج لمحاربة يعقوب كذلك سيثير الاشرار لاهلاك شعب الله في زمان الضيق. وكما اشتكى على يعقوب سيقدم اتهاماته ضد شعب الله. انه يعتبر سكان العالم رعايا له، لكن الشردمة القليلة الذين يحفظون وصايا الله يقاومون سلطانه. فلو امكنه ان يمحوهم من على وجه الارض لكان انتصاره كاملا. ولكنه يرى ان الملائكة القديسين يحرسونهم ويستنتج من ذلك ان خطاياهم قد غفرت ولكنه لا يعلم ان قضاياهم قد بُتَّ فيها في القدس السماوي. ان لديه معرفة دقيقة بالخطايا التي قد جربهم ليرتكبوها فيستعرض هذه الخطايا أمام الله في نور مبالغ فيه جدا، وهو يصور هذا الشعب على انه يستحق الطرد بعيدا عن رضى الله مثله هو تماما، ويعلن ان الله لا يكون عادلا اذا غفر خطاياهم وفي الوقت نفسه يهلكه هو وملائكته. وهو يدعي انهم فريسته ويطلب تسليمهم اليه ليهلكهم.

وكما يتهم الشيطان شعب الله بسبب خطاياهم فالرب يسمح له بان يجربهم الى أقصى الحدود. وستمتحن ثقتهم بالله وايمانهم وثباتهم بكل دقة. واذ يراجعون الماضي تضعف آمالهم لانهم مدى حياتهم لا يرون الا قليلا من الخير. ويشعرون شعورا كاملا بضعفهم وعدم استحقاقهم. والشيطان يحاول ان يربعهم بالفكر ان قضيتهم ميئوس منها وان لوثات نجاستهم لا يمكن ان تمحى. وهكذا يحاول ان يلاشي ايمانهم حتى يخضعوا لتجاربه وينفضوا ايديهم من الولاء لله.

ومع ان شعب الله سيكونون محاطين باعداء قد عقدوا العزم على اهلاكهم فان العذاب الذي يتألمون منه ليس الخوف من اضطهادهم لاجل الحق بل الخشية من ان لا يكونوا قد اعترفوا بكل خطيئة اقترفوها والاخفاق بسبب خطأ فيهم في التأكد من وعد المخلص القائل : « سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة ان تأتي على العالم كله » (رؤيا ٣: ١٠). فلو أمكنهم الحصول على يقين الغفران لما انكمشوا امام العذاب أو الموت، اما اذا برهنوا على عدم استحقاقهم وخسروا حياتهم بسبب نقص اخلاقهم فاسم الله القدوس سيلحقه العار بسببهم.

انهم من كل جانب يسمعون بمؤامرات الخيانة ويرون اعمال العصيان الناشطة، وفي أعماق نفوسهم توجد رغبة حارة وشوق قلبي شديد الى انتهاء الارتداد العظيم ووضع حد لشر الاشرار. ولكن فيما هم يجاهدون مع الله حتى يوقف عمل العصيان فانهم يحسون احساسا جارحا اذ يلومون انفسهم لانه لا قوة عندهم تكفي للمقاومة وصد تيار الشر القوي. وهم يحسون انهم لو استخدموا كل قواهم في خدمة المسيح وتقدموا من قوة الى قوة لكانت كل قوات الشيطان تمسي أضعف من أن تنتصر عليهم .

انهم يذلون انفسهم امام الله ويشيرون الى توبتهم الماضية عن خطاياهم الكثيرة، متوسلين الى المخلص ان يتم لهم هذا الوعد : « يتمسك بحصني فيصنع صلحا معي. صلحا يصنع معي » (اشعيا ٢٧: ٥). ان ايمانهم لا يضعف لانهم لم يتلقوا اجابة سريعة لصلواتهم. ومع ان ذلك التأخير يوقعهم تحت طائلة

الجزع الشديد والرعب والضيق فانهم لا يكفون عن تقديم توسلاتهم. انهم يتمسكون بقوة الله كما قد تمسك يعقوب بالملاك، ولسان حال نفوسهم هو هذا : « لا أطلقك ان لم تباركني ».

محو الخطايا

ولو لم يكن يعقوب قد سبق فتاب عن خطيئته في الحصول على البكورية بالمخاتلة لما سمع الله صلواته وبرحمته صان حياته. وكذا في وقت الضيق لو كانت قد بقيت عليهم خطايا لم يعترفوا بها وهم معذبون بالخوف والألام لكانوا ينجون ويرتكون، وكان اليأس يقضي على ايمانهم ولما بقيت عندهم ثقة بها يتقدمون الى الله في طلب النجاة. ولكن في حين انهم يشعرون شعورا عميقا بعدم استحقاقهم فلا تبقى في قلوبهم خطايا مستترة ليكشفوا عنها. لقد دينت خطاياهم من قبل ومُحيت، ولا يمكن ان تذكر بعد.

يجعل الشيطان كثيرين يعتقدون ان الله سيتغاضى عن عدم امانتهم في شؤون الحياة الصغرى، لكن الرب يبرهن في معاملته ليعقوب انه لا يمكن ان يقر الشر او يتسامح معه. وكل من يحاولون الاعتذار عن خطاياهم او اخفاءها ويتركونها مسجلة في اسفار السماء من دون ان يعترفوا بها أو تغفر سينهزمون امام الشيطان. وكلما كان ادعائهم معظما ومركزهم محترما كان تصرفهم مغيظا ومكذرا لله وكان انتصار العدو العظيم مؤكدا. والذين يؤخرون الاستعداد ليوم الله لا يمكنهم الاستعداد في زمان الضيق أو أي زمن يأتي بعده. ان حالة امثال هؤلاء هي حالة ميئوس منها.

ان المعترفين بالمسيحية الذين يتقدمون الى ذلك الصراع الهائل وهم غير مستعدين ففي ياسهم سيعترفون بخطاياهم بكلمات مؤلمة ملتبهة في حين يبتهج الاشرار بالضيق الذي يحل بهم. هذه الاعترافات شبيهة

باعتراف عيسو او يهوذا. فالذين يقدمونها يندبون ليس جرم الخطيئة بل قصاصها. فهم لا يشعرون بانسحاق حقيقي أو كراهة للشر. انهم يعترفون بخطيئتهم خيفة القصاص، ولكن عندما يكف العقاب يعودون الى تحديهم للسماء كما كانت الحال مع فرعون قديما.

ثم ان تاريخ يعقوب هو ايضا ضمان لحقيقة كون الله لن يطرح بعيدا أولئك الذين قد عُرر بهم وجُربوا وسقطوا في الخطيئة ولكنهم رجعوا اليه بتوبة صادقة. ففي حين ان الشيطان يحاول اهلاك هذه الفئة من الناس فالله سيرسل ملائكته لتعزيتهم وحراستهم في وقت الخطر. ان الشيطان يقوم بهجماتة بكل عنف واصرار. وضلالاته مرعبة، ولكن عين الرب هي على شعبه واذنه تصغي الى صرخاتهم. ضيقهم عظيم ويبدو كأن لهب الاتون موشكة ان تلتهمهم، ولكن الممحص سيخرجهم كالذهب المصفى بالنار. ولن تتغير محبة الله لاولاده عندما يجوزون في أقسى التجارب بل تظل كما كانت في وقتها ورفقتها ايام الصفاء والنجاح. ولكن ينبغي ان يوضعوا في اتون النار حتى يحترق تعلقهم بما هو أرضي ويمكنهم ان يعكسوا صورة المسيح في كمال بهائها.

الايان الثابت

يتطلب وقت الضيق والألم اللذين ينتظرانا ايماننا يتحمل الكلال والتأخير والجوع، ولا يهن ويضعف حتى ولو جُرب بكل شدة وصرامة. وتُمنح فترة الاختبار للجميع ليتأهبوا لذلك الوقت. لقد غلب يعقوب بسبب مواظبته وتصميمه. ونصرته برهان على اقتدار الصلاة التي تقدّم بلجاجة. وكل من يريدون التمسك بمواعيد الله كما قد فعل هو ويكونون حارين وجادين ومداومين على الصلاة مثله سينجحون كما قد نجح. اما الذين لا يرغبون في انكار الذات أو المكافحة والمجاهدة أمام الله، أو الصلاة وقتا طويلا وبكل غيرة وحرارة في طلب بركته، فلن ينالوها. المجاهدة مع الله – ما أقل من يعرفون ما هي !

ما أقل الذين قد انجذبت نفوسهم نحو الله في شدة لهفتهم حتى وصلت كل قواهم الى أقصى حدودها. عندما تكتسح المصليّ أمواج اليأس الذي لا يمكن التعبير عنه فما أقل من يتعلقون بمواعيد الله بايمان لا يكل ولا يسلم.

ان الذين يمارسون ايماننا قليلا الآن هم في اعظم خطر من السقوط تحت سلطان خدع الشيطان والامر بارغام الضمير. وحتى لو صمدوا للامتحان فسيغمرهم حصر وألم عظيمان في زمان الضيق لانهم لم يتعودوا الاتكال على الرب. ودروس الايمان التي أهملوها سيضطرون الى تعلمها تحت الضغط المخيف الناتج من خور العزيمة والخوف.

علينا الآن ان نتعرّف بالله بتكشف مواعيده. ان الملائكة يسجلون كل صلاة حارة مخلصه. وحريّ بنا ان نستغني عن المسرات الانانية فلا نهمل الشركة مع الله. فاعمق فقر واعظم انكار للذات مع رضى الله واستحسانه أفضل من الغنى والكرامة والراحة والصدقة من دون رضاه. علينا ان نقضي وقتنا في الصلاة. اننا اذا كنا نسمح لعقولنا بان تنشغل في المسرات العالمية والمصالح الدنيوية فقد يعطينا الرب وقتا بنزعه من قلوبنا أصنام الذهب أو البيوت أو الارض الخصبة.

قد لا يُغوى الشباب على ارتكاب الخطيئة اذا كانوا يرفضون السير في طريق غير ذلك الذي يمكنهم فيه ان يسألوا بركة الله. اذا كان الرسل الذين يحملون الانذار الاخير الخطير الى العالم يصلّون طلبا لبركة الله ليس بطريقة باردة فاترة متكاسلة بل بحرارة وايمان كما قد فعل يعقوب فسيجدون اماكن كثيرة فيها يمكنهم ان يقولوا : « نظرت الله وجها لوجه ونُجيت نفسي » (تكوين ٣٢: ٣٠). وسيُعتبرون في نظر السماء كأمرء اذ جاهدوا مع الله والناس وقدروا.

« زمان الضيق الذي لم يكن مثله » قادم علينا سريعا وسنحتاج الى اختبار لا نملكه الآن ويتكاسل كثيرون في الحصول عليه. والواقع في غالب الاحيان هو

ان توقع حدوث الضيق اعظم منه في حقيقته، ولكن هذا لا يصدق على الازمنة التي أمامنا. فأجلى عرض لا يمكنه تصوير جسامة التجربة كما يجب. ففي وقت التجربة ذاك على كل انسان ان يمثل بنفسه امام الله. « وفي وسطها نوح ودانيال وأيوب فحي انا يقول السيد الرب انهم لا يخلصون ابنا ولا ابنة. انما يخلصون انفسهم ببرهم» (حزقيال ١٤ : ٢٠).

كاملون في المسيح

فالآن حين يقدم رئيس كهنتنا العظيم الكفارة عنا ينبغي ان نجتهد لنكون كاملين في المسيح. ان مخلصنا لم يسلم لقوة التجربة ولو بمجرد الفكر. والشيطان يجد في قلوب الناس بعض نقاط الضعف التي يمكنه ان يجد فيها موضعا لقدمه، اذ يحتضن الانسان شهوة خاطئة يستطيع بواسطتها ان يزيد من قوة تجاربه. لكنّ المسيح أعلن قائلا عن نفسه : « رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شيء » (يوحنا ١٤ : ٣٠). فلم يستطع الشيطان ان يجد في ابن الله شيئا يجعله قادرا على احراز النصر. لقد حفظ وصايا ابيه ولم توجد فيه خطيئة يمكن للشيطان استخدامها لصالحه. هذه هي الحالة التي ينبغي ان يكون عليها الذين سيثبتون في زمان الضيق.

علينا ونحن في هذه الحياة ان نبعد عنا الخطيئة بالايمان بدم المسيح المكفر. ان مخلصنا العزيز يدعونا لان نتحد به فيرتبط ضعفنا بقدرته وجعلنا بحكمته وعدم استحقاقنا باستحقاقاته. وعناية الله هي المدرسة التي علينا ان نتعلم فيها وداعة يسوع وتواضعه. والرب يضع نصب عيوننا دائما ليس الطريق الذي نختاره، الطريق السهل علينا والمسرن لنا، بل اهداف الحياة الحقيقية. ان الامر بين أيدينا في ان نتعاون مع القوات التي تستخدمها السماء في عملية جعل اخلاقنا على مثال النموذج الالهي. وكل الذين يهملون هذا العمل أو يؤخرونه يجلبون على انفسهم أروهاب المخاطر .

لقد سمع يوحنا الرسول في رؤياه صوتا عظيما في السماء يقول : « ويل لساكني الارض والبحر لان ابليس نزل اليكم وبه غضب عظيم عالما ان له زمانا قليلا » (رؤيا ١٢ : ١٢). ان المشاهد التي استوجبت صدور هذه الصرخة من الصوت السماوي هي مشاهد مخيفة، فغضب الشيطان يزيد بنسبة قصر مدته، وسيصل عمله الخداع المهلك الى أقصى حدوده في زمان الضيق.

وستظهر في السموات مناظر مخيفة فائقة الطبيعة كعلامة وبرهان على قوة الشياطين الصانعة الآيات. وستخرج أرواح الشياطين الى ملوك الارض والى العالم كله لتثبتهم في الخداع وتشدد عليهم في الاتحاد مع الشيطان في معركته الاخيرة ضد حكم السماء. وبواسطة هذه القوات سيغوى الحكام ورعاياهم في السوء. وسيقوم اشخاص يدعون انهم المسيح نفسه وينتحلون الحق في الالقب والعبادة التي هي من حق فادي العالم وحده. وسيصنعون معجزات شفاء عجيبة، وسيدعون انهم تلقوا اعلانات من السماء مناقضة لشهادة الكتاب.

أعظم حادث

وأخر فصل من فصول رواية الخداع هو ان الشيطان نفسه سيظهر في شكل المسيح. لقد اعترفت الكنيسة طويلا بانها تنتظر مجيء المخلص كنهاية آمالها. فالآن سيجعل المخادع العظيم الامر يبدو كما لو ان المسيح قد جاء. ففي جهات مختلفة من العالم سيظهر الشيطان نفسه بين الناس ككائن مهيب ينبعث منه نور يبهز الابصار يشبه الوصف الذي أورده يوحنا في سفر الرؤيا عن ابن الله (رؤيا ١ : ١٣ - ١٥). والمجد الذي يحيط بالشيطان لن يفوقه مجد مما قد رأته عين بشر. وسيدوي في الهواء هتاف الانتصار قائلا : « قد أتى المسيح ! قد أتى المسيح ! » والناس سينطرحون ساجدين امامه في حين يرفع هو يديه مباركا اياهم كما قد بارك المسيح تلاميذه حين كان على الارض. صوته رقيق ومنخفض ومع ذلك فهو مليء بالالحان. وبنغمات

رقيقة مشفقة يقدم بعضا من الحقائق الجميلة السماوية نفسها التي نطق بها المخلص، فهو يشفي امراض الناس، وبما انه قد اتخذ صفة المسيح وهيئته يدعي انه قد ابدل السبت بالاحد ويأمر الجميع بتقديس اليوم الذي باركه. ثم يعلن ان كل من يصرون على تقديس اليوم السابع يجدفون على اسمه برفضهم الاصغاء الى ملائكته الذين أرسلهم اليهم بالنور والحق. هذا هو الخداع القوي الذي يكاد يكون مسيطرا. وكأهل السامرة الذين قد خدعهم سيمون الساحر فجماهير الناس من الادنياء الى العظماء يلتفتون الى اعمال السحر هذه قائلين هذا هو « قوة الله العظيمة » (اعمال ٨ : ١٠).

لكنّ شعب الله لن يمكن تضليلهم. ان تعاليم هذا المسيح الكذاب ليست متوافقة مع تعاليم الكتاب. ان البركة يُنطق بها على عابدي الوحش وصورته وهم الجماعة نفسها الذين يعلن الكتاب ان غضب الله سينصب صرفا عليهم.

وأكثر من هذا فان الشيطان لا يُسمح له بتزييف كيفية مجيء المسيح. لقد حذر المخلص شعبه من الضلال في هذا الامر وبكل وضوح أنبأهم بكيفية مجيئه الثاني اذ يقول : « لانه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا ... فان قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا. ها هو في المخادع فلا تصدقوا لانه كما ان البرق يخرج من المشارق ويظهر الى المغرب هكذا يكون أيضا مجيء ابن الانسان » (متى ٢٤ : ٢٤ - ٢٧ و ٢٦ ؛ ٢٥ ؛ ٢١ ؛ رؤيا ١ : ٧ ؛ ١ تسالونيكي ٤ : ١٦ و ١٧). هذا المجيء لا يمكن تزييفه. فسيعرفه الجميع وسيراه العالم كله.

الحماية من الضلالة

وحدهم الذين كانوا دارسين بجدّ الكتاب المقدس وقبلوا محبة الحق هم الذين سيحصلون على الحماية من الضلالة القوية التي ستأسر

العالم كله. فبواسطة شهادة الكتاب سيكتشف هؤلاء الناس المخادع في تنكره. وستجيء على الجميع أزمنا امتحان صعبة. فاذ تغربلهم التجربة سيُعرف المسيحي الحقيقي. فهل شعب الله مبنيون بكل ثبات على كلمته بحيث لا يخضعون ولا يسلمون لبرهان حواسهم ؟ وهل في مثل هذه الحالة المتأزمة يتمسكون بالكتاب ولا شيء سواه ؟ ان الشيطان سيحاول لو امكنه ان يحول بينهم وبين الحصول على استعداد للثبات في ذلك اليوم. وسيرتب الامور بحيث يسيج طريقهم ويعرقلهم بكنوز الارض ويجعلهم يحملون عبئا ثقيلًا متعبا حتى تثقل قلوبهم بهموم هذه الحياة ويُقدّم عليهم ذلك اليوم كلص.

واذ يصدر الأمرَ مختلف حكام العالم المسيحي ضد حافظي الوصية بحرمانهم من حماية الحكومة وتركهم تحت رحمة الذين يقصدون اهلاكهم، فان شعب الله سيهربون من المدن والقرى ويجتمعون معا في جماعات ويسكنون في الاماكن الموحشة المنعزلة. وكثيرون سيجدون لهم ملجأ في حصون الجبال. وكالمسيحيين الذين كانوا يعيشون في أودية بيدمونت سيجعل هؤلاء ايضا من مرتفعات الارض مقادس لهم وسيشكرون الله على «حصون الصخور» (اشعيا ٣٣: ١٦). لكن كثيرين من كل الامم ومن كل الطبقات، العظماء والادنياء والاغنياء والفقراء والسود والبيض، سيقعون في أشد عبودية قاسية ظالمة. وسيقضي أحياء الله اياما مضنية مكبلين بالقيود محبوسين في السجون ومحكوما عليهم بالقتل، والبعض منهم سيتركون على ما يبدو ليموتوا جوعا في سجون مظلمة كريهة. لا اذن بشرية تصغي الى انينهم ولا يد بشرية تمتد بالعون لهم.

هل ينسى الرب شعبه ؟

فهل ينسى الرب شعبه في ساعة المحنة القاسية هذه ؟ وهل نسي نوحا الامين عندما افتقد بالدينونة العالم قبل الطوفان ؟ هل نسي لوطا عندما نزلت النار من السماء لتحرق مدن السهل ؟ وهل نسي يوسف وهو

محاط بالوثنيين في مصر؟ وهل نسي ايليا عندما هددته ايزابل بقسم ان يكون مصيره كمصير انبياء البعل؟ وهل نسي ارميا عندما القي في الجب المظلم الموحش في بيت سجنه؟ وهل نسي الفتية الثلاثة في اتون النار؟ أو دانيال في جب الاسود؟

« وقالت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسيني. هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟ حتى هؤلاء ينسين وانا لا انسك. هوذا على كفي نقشتك » (اشعيا ٤٩: ١٤ - ١٦). لقد قال رب الجنود: « من يمسككم يمس حدقة عينه » (زكريا ٢: ٨).

ومع ان الاعداء قد يطرحونهم في السجن فان أسوار السجن لا يمكنها ان تقطع صلة أرواحهم بالمسيح. ان ذاك الذي يرى كل ضعف فيهم والعليم بكل تجاربهم هو فوق كل سلاطين الارض. والملائكة سيوزرونهم في غرف سجنهم الموحشة مقدمين اليهم نورا وسلاما من السماء. وسيكون السجن كالقصر لان الاغنياء في الايمان حاليون فيه، وجدران السجن المظلمة سينيرها نور سماوي كما حدث عندما كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله في نصف الليل في سجن فيلبي.

ضربات الله

وستقع ضربات الله على الذين يحاولون مضايقة شعبه واهلاكهم. ان صبره الطويل الامد على الاشرار يجرئ الناس على الامعان في العصيان، ومع ذلك فان قصاصهم اكيد ومرعب لانه تأجل وقتا طويلا « لانه كما في جبل فراصيم يقوم الرب وكما في الوطاء عند جبعون يسخط ليفعل فعله الغريب وليعمل عمله عمل الغريب » (اشعيا ٢٨: ٢١). ان عمل القصاص هو في نظر الهنا الرحيم عمل غريب. « حي انا يقول السيد الرب اني لا أسر بموت الشرير » (حزقيال ٣٣ : ١١). الرب « اله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الاحسان

والوفاء ... غافر الاثم والمعصية والخطيئة»، ومع ذلك فهو « لن يبرئ ابراء»،
 « الرب بطيء الغضب وعظيم القدرة ولكنه لا يبرئ البتة » (خروج ٣٤: ٦ و ٧؛
 ناحوم ١: ٣). وسيزكي الرب سلطان شريعته المدوسة بالاقدام برهبتة وبره.
 فصرامة القصاص الذي ينتظر العصاة يمكن الحكم عليه من نفور الله في تنفيذ
 العدل. ان الامة التي يصبر عليها طويلا والتي لن يضربها حتى تملأ مكياال اثمها
 في تقدير الله ستشرب كأس الغضب غير الممزوج بالرحمة.

وعندما يكف المسيح عن الشفاعة في القدس ينسكب الغضب الصرف
 المهدد به أولئك الذين يسجدون للوحش ولصورته ويقبلون سمته (رؤيا ١٤: ٩ و
 ١٠). فالضربات التي وقعت على مصر عندما كان الله مزمعا ان يخلص العبرانيين
 كانت شبيهة في نوعها بتلك الضربات الاشد هولا وشمولا التي ستنصب على
 العالم قبيل نجاه شعب الله تماما. يقول الرائي وهو يصف تلك الضربات المخيفة :
 « حدثت دمامل خبيثة وردية على الناس الذين بهم سمة الوحش والذين
 يسجدون لصورته». والبحر « صار كدم ميت وكل نفس حية ماتت في البحر». و
 « الانهار ... وينايع المياه فصارت دما»، ومع ان هذه العقوبات رهيبه فان قضاء
 الله وعدله سيبقى مزكى بالتمام. ان ملاك الله يعلن قائلا : « عادل انت ايها الرب
 ... لانك حكمت هكذا لانهم سفكوا دم قديسين وانبياء فأعطيتهم دما ليشربوا
 لانهم مستحقون » (رؤيا ١٦: ٢ - ٦). فاذ حكموا بالموت على شعب الله فقد
 جلبوا دم أولئك الابرار على انفسهم كما لو كانوا قد سفكوه بايديهم. وبمثل هذه
 الطريقة أعلن يسوع لليهود في عهده بانهم مجرمون سفكوا دم كل القديسين
 منذ ايام هابيل لان روح الاجرام نفسها كانت فيهم وكانوا يحاولون ان يعملوا ما
 عمله قتلة الانبياء أنفسهم.

ضربة النار

وفي الضربة التالية أعطي للشمس السلطان « ان تحرق الناس بنار. فاحترق الناس احتراقا عظيما» (رؤيا ١٦ : ٨ و ٩). وهذا ما يصف به الانبياء حالة الارض في هذا الوقت المخيف: «ناحت الارض... لانه قد تلف حصيد الحقل ... كل اشجار الحقل يبست. انه قد يبست البهجة من بني البشر». « عفنت الحبوب تحت مدرها خلت الاهراء ... كم تئن البهائم. هامت قطعان البقر لان ليس لها مرعى ... جداول المياه قد جفت والنار أكلت مراعي البرية » « تصير اغاني القصر ولاول في ذلك اليوم يقول السيد الرب. الجثث كثيرة يطرحونها في كل موضع بالسكوت » (يوثيل ١ : ١٠ – ١٢ و ١٧ – ٢٠؛ عاموس ٨ : ٣).

هذه الضربات لا تشمل العالم بأسره والا لكان كل سكان الارض يبادون تماما. ومع ذلك فانها ستكون أرهب الضربات التي عرفها الناس. ان كل الضربات التي حلت بالناس قبل نهاية زمن النعمة كانت ممتزجة بالرحمة. قدم المسيح المتوسل قد حفظ الخاطئ من تحمل كل مكيال اثمه، أما في الدينونة الاخيرة فسينصب الغضب الصرف اي غير الممزوج بالرحمة.

وفي ذلك اليوم سيرغب الناس في الاحتماء برحمة الله التي قد ازدروا بها طويلا : « هوذا ايام تأتي يقول السيد الرب ارسل جوعا في الارض لا جوعا للخبز ولا عطشا للماء بل لاستماع كلمات الرب. فيجولون من بحر الى بحر ومن الشمال الى المشرق يتطوحون ليطلبوا كلمة الرب فلا يجدونها » (عاموس ٨ : ١١ و ١٢).

يشبعون في زمن الجوع

لن يُعفى شعب الله من الآلام، لكنهم اذ يكونون مضطهدين ومتضايقين يتحملون العوز ويتألمون لحاجتهم الى الطعام فلن يُتركوا ليهلكوا. فذلك الاله الذي

اعتنى بايليا لن يُغضي عن اي واحد من أولاده المضحين بأنفسهم، ذاك الذي يحصي شعور رؤوسهم لا بد ان يراعاهم وفي زمن الجوع يشبعون. واذ يموت الاشرار جوعا وبسبب الويا فالملائكة سيحمون الابرار ويسدون اعوازههم. ان « السالك بالحق » يُقدم اليه هذا الوعد : « يعطى خبزه ومياهه مأمونة ». « البائسون والمساكين طالبون ماء ولا يوجد. لسانهم من العطش قد يبس. انا الرب استجيب لهم. انا اله اسرائيل لا اتركهم » (اشعيا ٣٣: ١٥ و ١٦ ؛ ٤١: ١٧).

« فمع انه لا يزهر التين ولا يكون حمل في الكروم، يكذب عمل الزيتونة والحقول لا تصنع طعاما، ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر في المذاود » مع كل ذلك فيمكن لمن يخاف الرب ان يقول : « ابتهج بالرب وافرح بآله خلاصي » (حبقوق ٣: ١٧ و ١٨).

« الرب حافظك الرب ظل لك عن يدك اليمنى. لا تضربك الشمس في النهار ولا القمر في الليل. الرب يحفظك من كل شر يحفظ نفسك. » « ينجيك من فخ الصياد ومن الويا الخطر. بخوافيه يظلك وتحت أجنحته تحتمي. ترس ومجن حقه. لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير في النهار ولا من وباء يسلك في الدجى ولا من هلاك يفسد في الظهيرة. يسقط عن جانبك الف وربوات عن يمينك. اليك لا يقرب. انما بعينيك تنظر وترى مجازاة الاشرار. لانك قلت انت يا رب ملجأى جعلت العلي مسكنك لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك » (مزمو ١٢١: ٥ - ٧ ؛ ٩١: ٣ - ١٠).

ومع ذلك فمن وجهة النظر البشرية سيظهر ان شعب الله لا بد من ان يختموا شهادتهم بدمهم سريعا كما فعل الشهداء من قبلهم. وهم انفسهم بيتدون يخافون لئلا يكون الرب قد تركهم ليسقطوا بأيدي اعدائهم. انه وقت عذاب مخيف وكرب شديد. وهم يصرخون الى الله نهارا وليلا في طلب النجاة. أما الاشرار فسيتهللون وبيتهجون، وسينطقون بأقوال السخرية فيصيحون قائلين : « اين الآن ايمانكم ؟ ولماذا لا ينقذكم الله من ايدينا ان

كنتم شعبه حقا؟». لكن أولئك المنتظرين يذكرون يسوع وهو يموت على صليب جلجثة عندما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يصرخون في سخرية قائلين : « خلص آخرين واما نفسه فما يقدر ان يخلصها. ان كان هو ملك اسرائيل فليزل الآن عن الصليب فنؤمن به » (متى ٢٧ : ٤٢). وهم جميعا يجاهدون مع الله كييقوب. وجوههم تنم عن الصراع المحتدم في داخلهم وعقد علاها الاصفرار، ومع ذلك فهم لا يكفون عن توسلاتهم الجادة الغيورة .

الحراس السماويون

ولو أعطيت للناس عيون أهل السماء لرأوا جماعات من الملائكة المقتدرين قوة حالين حول الذين قد حفظوا كلمة صبر المسيح. لقد شهد الملائكة ضيقهم وألمهم برقة وعطف وسمعوا صلواتهم. وهم ينتظرون أمرا من قائدهم ليختطفوهم من الخطر. ولكن عليهم ان ينتظروا قليلا ايضا. على شعب الله ان يشربوا الكأس ويصطبغوا بالصبغة. ان التأخير نفسه مع انه مؤلم جدا لهم هو أفضل جواب على توسلاتهم. واذ يحاولون ان ينتظروا الرب بثقة ليعمل فان الرب يقودهم الى ممارسة الايمان والرجاء والصبر التي لم يمارسوها الا قليلا جدا في خلال اختبارهم الديني. ولكن لاجل المختارين يقصر زمان الضيق. «أفلا ينصف الله مختاربه الصارخين اليه نهارا وليلا... أقول لكم انه ينصفهم سريعا » (لوقا ١٨ : ٧ و ٨). ان النهاية سنأتي بأسرع مما يتوقع الناس. والحنطة ستُجمع وتحزم حزما لتوضع في مخزن الله، اما الزوان فيحزم كوقود لنار الهلاك.

ان الحراس السماويين اذ هم امناء على الودائع التي بين ايديهم يستمرون في عملهم. ومع انه قد صدر قرار عام يحدد الوقت الذي فيه يمكن تنفيذ حكم الموت في حافظي الوصية، ففي بعض الحالات سينتظر اعداؤهم الامر وقبل الوقت المحدد سيحاولون قتلهم. ولكن لن يستطيع احد ان يجتاز بين الحراس الاشداء الحاليين حول كل نفس أمينة. والبعض من أولئك الامناء سيهاجمون في

اثناء فرارهم من المدن والقرى، لكن السيوف المشرعة ضدهم تنكسر وتسقط عاجزة كالعود اليابس. وآخرون سيدافع عنهم ملائكة في هيئة رجال حرب.

لقد عمل الله في كل العصور بواسطة الملائكة القديسين في اغاثة شعبه وانقاذهم. ان الكائنات السماوية قد لعبت دورا حيويا هاما في حياة الناس وشؤونهم. لقد ظهروا متسرلين بثياب نورانية كالبرق، كما قد أتوا لابسين ثياب عابري الطريق. والملائكة قد ظهروا لرجال الله في هيئة بشرية. لقد جلسوا يستريحون تحت اشجار البلوط في وقت حر النهار كما لو كانوا متعبين، وقبلوا كرم الضيافة من بيوت الناس، وقاموا بدور المرشدين للمسافرين عندما دهمهم الظلام، وبأيديهم اشعلوا نار المذبح، وفتحوا أبواب السجن وأطلقوا عبيد الله احراراً. واذ كانوا متسرلين بأبهة السماء أتوا ليدخرجوا الحجر عن قبر المخلص.

الملائكة يتكلمون

وكثيرا ما يرى الملائكة في مجتمعات الابرار في هيئة البشر، وهم يزورون محافل الاشرار كما ذهبوا الى سدوم لكي يسجلوا اعمال اهلها ويقرروا ما اذا كانوا قد تخطوا صبر الله واحتماله. والرب يسر بالرحمة؛ فلاجل القليلين الذين يعبدونه حقا فهو يوقف الكوارث عند حدها ليطيّل مدة سلام الجموع واطمئنانهم. ان من يخطئون الى الله قلما يتحققون انهم مدينون بحياتهم للاقلية الامينة الذين يتسلون هم بظلمهم والسخرية بهم.

ومع ان رؤساء هذا العالم لا يعلمون ففي اغلب الاحيان يتكلم الملائكة في مجالسهم. لقد رأهم البشر بعيونهم، وبآذانهم أصغوا الى مرافعاتهم، وبشفاههم عارضوا مقترحاتهم وسخروا من مشوراتهم، وبأيديهم قابلوهم بالاعتداءات والشتم والاهانات. وفي قاعة المجلس وفي دار القضاء برهن هؤلاء الرسل السماويون على معرفتهم الدقيقة للتاريخ البشري كما برهنوا على انهم أقدر

على الترافع في قضايا المظلومين من أقدر المحامين وأفصحهم. لقد هزموا النوايا وأوقفوا الشرور التي كان يمكن أن تعيق عمل الله الى حد كبير وأن تسبب آلاما هائلة لشعبه. وفي ساعة الضيق والشدة فان « ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم » (مزمور ٣٤: ٧).

ينتظر شعب الله علامات مجيء ملكهم بشوق حار . وعندما يسأل الحراس : « ما من الليل » ؟ يجيء الجواب في غير تلعثم قائلا : « أتى صباح وأيضا ليل » (اشعيا ٢١: ١١ و ١٢). ان النور يسطع على السحاب فوق قمم الجبال. وسيكون ظهور مجده سريعا. ان « شمس البر » مزع ان يشرق. والصباح والليل كلاهما قريب : بدء النهار الابدي للابرار وقدم الليل الابدي على الاشرار.

واذ يلح المجاهدون في تقديم توسلاتهم امام الله فالحجاب الفاصل بينهم وبين اللامنظور يكاد يُرفع. والسموات تتألق ببزوغ فجر النهار الابدي وتقع على الأذان هذه الكلمات كأغاني الملائكة العذبة قائلة : « أثبتوا على ولائكم فالعون آتٍ ». ثم ان المسيح المنتصر القدير يرفع امام عيون جنوده المتعبين اكليل مجد ابدي ثم يُسمع صوته آتيا من الابواب المفتوحة قائلا : « ها أنا معكم. لا تخافوا. انا عالم بكل احزانكم وقد حملت أوجاعكم وغمومكم. انكم لا تحاربون اعداء غير مدربين. لقد خضت المعركة لاجلكم وباسمي يعظم انتصاركم ».

ان المخلص العزيز سيرسل الينا العون في الساعة نفسها التي نكون في حاجة اليه. والطريق الى السماء قد تقدس بوقع خطواته. فكل الاشواك التي تجرح أقدامنا قد جرحته. وكل صليب نُدعى الى حمله حمله هو قبلنا. يسمح الرب بالمحاربات لكي يُعِدّ النفس للسلام. فزمان الضيق هو محنة مخيفة لشعب الله لكنه وقت فيه ينظر كل مؤمن حقيقي الى فوق ويمكنه بالايمان ان يرى قوس الوعد محيطة به.

« ومفديو الرب يرجعون ويأتون الى صهيون بالترنم وعلى رؤوسهم فرح أبدي. ابتهاج وفرح يدركانهم يهرب الحزن والتنهيد انا انا هو معزيكم. من انت حتى تخافي من انسان يموت ومن ابن الانسان الذي يُجعل كالعشب وتنسى الرب صانعك ... وتفزع دائما كل يوم من غضب المضايق عندما هياً للاهلاك. وأين غضب المضايق. سريعا يطلق المنحني ولا يموت في الجب ولا يُعدم خبزه. وأنا الرب اله مزعج البحر فتعج لوجه رب الجنود اسمه. وقد جعلت أقوالي في فمك وبطل يدي سترتك » (اشعيا ٥١ : ١١ – ١٦).

« لذلك اسمعي هذا ايها البائسة والسكرى وليس بالخمير. هكذا قال سيدك الرب والهك الذي يحاكم لشعبه هأنذا قد اخذت من يدك كأس الترنح ثقل كأس غضبي لا تعودين تشربينها فيما بعد. وأضعها في يد معذبيك الذين قالوا لنفسك انحني لنعبر فوضعت كالارض ظهرك وكالزقاق للعابرين » (اشعيا ٥١ : ٢١ – ٢٣).

تثبَّتْ عين الله وهي تتطلع عبر الاجيال على الازمة التي سيواجهها شعبه عندما تصطف ضدهم القوات الارضية، ومثل أسير غريب سيخافون من الموت جوعا أو اغتialا. لكنّ القدوس الذي قد شق بحر سؤف امام العبرانيين سيُظهر قدرته العظيمة ويرد سبيهم، « ويكونون لي قال رب الجنود في ذلك اليوم الذي انا صانع خاصة (جواهرى) واشفق عليهم كما يشفق الانسان على ابنه الذي يخدمه » (ملاخي ٣ : ١٧). فلو سفكت دماء شهود المسيح الامناء في هذا الوقت فلن تكون كدماء الشهداء بذارا تلقى ليجمع منها حصاد لله. فولاءهم لن يكون شهادة لاقناع الآخرين بالحق، لان القلب القاسي قد صد امواج الرحمة حتى لا تعود مرة اخرى. فلو تُرك الابرار حينئذ ليسقطوا فريسة لاعدائهم فسيكون ذلك انتصارا لسلطان الظلمة، والمرنم يقول : « لانه يخبئني في مظلته في يوم الشر يسترني بستر خيمته » (مزمور ٢٧ : ٥). لقد قال

المسيح : « هلم يا شعبي ادخل مخادعك وأغلق أبوابك خلفك اختبئ نحو لحيفة حتى يعبر الغضب. لانه هوذا الرب يخرج من مكانه ليعاقب اثم سكان الارض » (اشعيا ٢٦ : ٢٠ و ٢١). وستكون نجاة مجيدة تلك التي ستكون من نصيب الذين انتظروا، بصبر، مجيء الرب، والذين اسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة .